الزواج

من نعم الله على عباده

قال تعالى : ﴿ ومِنْ آياته أَنْ خلَقَ لكُم مِّنْ أَنفُسكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

إنها آيات تنطق نوراً ورقة فهى تقرر أن المرأة آية من آيات الله خلقها من أنفس الرجال لا من طينة أخرى ... خلقها لتكون زوجة لا خادمة ... والسكن أمر نفسانى وسر وجدانى يجد فيه المرء سعادة الشمل المجتمع وأنس الخلوة التى لا تكلف فيها ولا تصنع [١] .

(١) انظر المرأة بين البيت والمجتمع ، للبهى الخولى ، ص ٢٧ .

إن القرآن بهذا النص يضع أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة ، فالزوجة ملاذ الزوج يأوى إليه بعد جهاده اليومى في سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن إلى مؤانسته بعد كده وجهده وسعيه ودأبه ... يلقى في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ ... إلى زوجته التى ينبغى أن تتلقاه طلقة الوجه منفرجة الأسارير فالزوجة سكن لزوجها ، يسكن إليها ليروى ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة والطهارة فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردى في حمأة الرذيلة والانزلاق في مهاوى الخطيئة [١] .

(١) انظر الإسلام والحياة الجنسية لمحمود بن الشريف ، ص ٢٢ .

الحض على الزواج

قال تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٤].

وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال ﷺ : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» .

ولئن كانت الحياة الزوجية يشوبها شيء من المتاعب بسبب الأولاد والأعباء إلا أن ذلك ليس بشيء إلى جوار تلاشى الوحشة والعزلة التى يشعر بها غير المتزوج لا سيما كلما مضى به قطار العمر ، مما يؤثر قطعاً على صحته النفسية والعقلية .

يقول الدكتور هافليرج مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك « إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة أربعة من غير المتزوجين إلى واحد من المتزوجين » ! .

وتدل الإحصاءات التى قام بها برتلون على أن حوادث الانتحار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين ، كما أن المتزوجات مع ما يعانينه من متاعب الولادة والأمومة ومشكلات الحياة الزوجية واليومية غالباً ما يعمرن أطول من زميلاتهن اللواتى يقضين حياتهن عانسات ! .

وعلى ذلك يبدو وصف القرآن للزواج باللباس بديعاً لأن كلاهما ساكن لصاحبه فهو تعبير دقيق جميل: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ .

ففي هذه الكلمات القليلة تصوير بارع لعلاقة

الجسد والروح في آن واحد ، فاللباس ستر ووقاية للإنسان وكذا يكون الزوج وزوجته فهما ستر كل واحد منها للآخر ، وهما كذلك وقاية تغنى كلاً منهما عن الفاحشة والرذيلة تماماً كما يقى الثوب لابسه من أذى الهاجرة والزمهرير وهما بعد ذلك كاللباس في تفصيله على القد يلبسه صاحبه فيستريح إليه ويتحرك نشيطاً في محيطه فليس أبدع من تصوير هذه المعانى كلها في تشبيه واحد شامل عميق .

فإذا كان اللباس لا غنى عنه فالزواج كذلك ضرورة مادية ونفسية لا عوض عنها وبدونه لا بد وأن يحدث الخلل في حياة الأفراد والمجتمعات .

التسامى
بالغريزة الجنسية

قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٣].

وقال ﷺ : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء (١) فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء** » (٢).

وفي رواية: «**فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**» (٣)

فحينما تحول الظروف الحياتية بين المرء وبين الزواج فإن الله تعالى يوجه إلى ضرورة الاستعفاف وإذا بالرسول ﷺ يضع يدنا على وسيلة معاونة على هذا الاستعفاف أو

---

(١) مؤنة الزواج .
(٢) أى وقاية وعلاج .
(٣) رواه أحمد وابن حبان وصححه .

obeikandl.com

التسامى بالغريزة ألا وهى الصوم ، فالصوم يكسر شهوة النفس ويضيق عليها مجارى الشهوة فإن هذه الشهوة تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته .

ومن المهم هنا أن نشير إلى أنصار نظرية فرويد الإجرامية اليهودية الذين يروجون للفاحشة ويدعون إليها ويحثون عليها بحجة خطر العفة على الصحة ، إذ أن الخطر كل الخطر في فعل الفاحشة إذ ينتج عنها الإصابة بالعلل النفسية والأمراض الجنسية التى لم يعد أمرها بخافٍ على أحد .

ومن المفيد أن نذكر ما قاله العالم (هنرى ميلر) : « إن خير وسيلة لحفظ أجسادنا من المرض هو امتناعنا عن طلب اللذة الجنسية قبل الزواج من أية وسيلة كانت» .

وصدق ميلر فإن من يتزوج بعد أن عرف الكثيرات

لن يستقر على حال ، هذا فضلاً عن أن الاستسلام لكل فرصة سانحة للفعل الجنسى يفقدنا إرادتنا وشخصيتنا المبنية على قوة الإرادة .

ومن العوامل التى تقوى الشخصية كما نعلم أن نحد من النزعات الغريزية الكثيرة ، إذ أن الامتناع عن الاستسلام للغرائز قد يبدو صعباً لأول وهلة ولكننا متى اعتدنا ذلك أصبح هيناً يسيراً ، هذا ولنتذكر أخيراً أن الامتناع ضرورى حتى أثناء الزواج فهناك أمور كثيرة تضطرك إليه ... ومن تعود الامتناع قبل الزواج وتمرس به فإن الأمر يهون عليه .

اختيار الزوج والزوجة الصالحين

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) ﴾ [النور: ٣٢].

وقال ﷺ : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(١).

وقال أيضاً : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ولدينها ولجمالها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

---

(١) سنده صحيح .

من كل هذه النصوص يستفاد أن ذا الدين رجلاً كان أو امرأة كنز ثمين من عثر عليه فينبغى ألا يفرط فيه ولا يدعه ، لأن الدين عاصم من الزلل ومانع من الظلم ، لذا فيستغنى به عما عداه من أعراض متغيرة كالمال والجمال والحسب ... أما هذه الأعراض فلا يستغنى بها عن الدين بل هى مجردة عن الدين وبالاً على كل من باشرها ، فالمال والحسب مجردان يدفعان حتماً إلى الجور والطغيان ، والجمال ربما كان مدعاة إلى الدلال الزائد عن حد الاعتدال .

وجوب النظر
إلى الخاطب والمخطوبة

صح عن رسول ﷺ أنه قال : « **أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** » أى يحصل التوافق بينكما والقبول.

وبمناسبة الكلام على وجوب النظر إلى الخاطب والمخطوبة يلفت الانتباه إلى عادة سيئة تفشت في أسر كثير من المسلمين والمسلمات – ويا للأسف – وهى عادة الاختلاط المحرمة قبل عقد الزواج بقصد التجربة والاختبار ، وقد جاء في رسالة « تقاليد يجب أن تزول » وصف رهيب لهذا الاختلاط ونتائجه الفظيعة ننقله للآباء والأمهات ليكونوا على حذر منه :

باسم المدنية الخداعة التى غزتنا في ديننا وأخلاقنا

وسلوكنا ، وصرنا لها أسرى ، باسم هذه المدنية والتقليد الأعمى قبلنا وضعاً شاذاً لا يتناسب مع خلق ولا دين ، ألا وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبل زفافهما ، وأطلقنا الحبل على الغارب في هذا المضمار حتى تم الاختلاط على أبشع صورة دون رقيب أو حارس من ضمير أو أهل أو دين ، وهناك قربنا البارود للنار والفريسة لقمة سائغة للوحش الضارى باسم الحضارة ، ولا نسل عن الفضائح والمخازى التى نجمت ولا تزال تسود أنهر الصحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذارى وهتك العرض حتى صار عادة لا يتمعر لها وجه ولا يندى لها جبين .

وبعد أن يمتص الثعبان رحيق متعته ويمل منها طبعاً، فإن المملوك مملول ، وأحب شيء إلى الإنسان ما منع – يهجر هذه تحت أى عيب يلصقه بها – يحملها من أجله عاراً أو شناراً ، وقد تكون حاملة آية الجريمة

الخلقية في أحشائها ، ثم يبحث عن فريسة جديدة يمثل معها نفس الدور ، ومن ثم يشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج ، فما الذى يدعو هذا الشاب الطليق الذى ينطلق من بيت إلى بيت ، ومن شهوة إلى أخرى بلا حسيب ولا رقيب .

ما الذى يدعوه إلى قيد الزواج وتبعاته وأغلاله ، والفاجرات أمامه يعرضن أعز ما يملكن عليه بلا ثمن؟.

obeikandl.com

الفحص الطبى قبل الزواج

الأحاديث :

* «فر من المجذوم فرارك من الأسد» .
* « لا يوردن ممرض على مصح » .
* « لا ضرر ولا ضرار » .

تشير هذه الأحاديث إلى الحذر من العدوى وقد سنت أكثر الحكومات الحديثة القوانين في وجوب الفحص الطبى قبل الزواج ، وكان السبق للإسلام في هذا التوجيه .

ويؤسفنى أن أقول إن هذا الاختبار الطبى أصبح يتساهل فيه أكثر الأطباء ، ويتهرب منه الزوجان مما قد يسبب لهما ولأولادهما نتائج سيئة ، هذا ومن واجب كل من الزوجين الدينى عدم الإقبال على الزوج إذا كان مصاباً بمرض سار ، وقد جاء في الحديث

الصحيح: « **لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير** ».

قال الدكتور وجيه زين العابدين في رسالته «الإسلام والتربية الجنسية» : « أفهم من هذه الأحاديث ومن حديث : «**لا ضرر ولا ضرار**» أنه لتحرى المرأة الصالحة ، ودفع الضرر عنها وعن الرجل يجوز بل يجب أن يكون في النظام الإسلامى فحص الزوجين قبل الزواج ، خاصة لمعرفة الولود من النساء، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدى ، ومن ناحية العنة أو العقم أو الجنون .

وأما الرجل فأهم شرط فيما يخص سلامته الصحية هو استطاعته الباءة لما ورد في الحديث : « ... **من استطاع منكم الباءة فليتزوج** ... » .

والباءة تعنى القدرة على تهيئة السكن وما يلزم للزواج ، وكذلك تعنى القدرة الجنسية ... كما جاء في المحيط للفيروز أبادى .

الزواج والحب

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رجلاً قال : يا رسول الله في حجرى يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معدم، فنحن نحب الموسر ، وهي تحب المعدم ، فقال رسول الله ﷺ : «**لم ير للمتحابين مثلُ النكاح**»[(١)] .

هذا مع ملاحظة أنه ليس المراد بالحب حب الشهوة العارمة والرغبة الجنسية العابرة ، واللذة القوية ، فإنه حب كاذب سرعان ما يزول ، تاركاً بعده أسوأ النتائج وأفدح المآسى .

وجاء في كتاب «كيف تبنى حياتك الزوجية» (ص ٢٤) :

---

(١) أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقى والطبرانى وغيرهم ، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، والحديث حسن بمجموع طرقه .

الحب الذى تصوره لنا القصص ماهو إلا نسيج الأحلام ، إنه ينشأ عن الآمال والتصورات ، إنه يجعل الإنسان يرى فيمن يحب : صورة للرجل المثالى أو المرأة المثالية ، التى لا يمكن أن يحياها إنسان في عالم الواقع، والحقائق تقف حجر عثرة في سبيله ، ومن أجل ذلك كان هذا الحب أعمى ، إنك عندما تفكر في الزواج عليك أن تميز بين ماهو خيالى في الحب وما هو حقيقي .

ينمو الحب الحقيقى بين الزوجين على مر الأيام ، وتدعمه العشرة والصحبة، إنه يحل تدريجياً محل الحب الخيالى ، كلما ازدادت العشرة والصحبة ... وليس معنى ذلك أنه لا يصح الزواج من غير المتحابين ، فإن الحب – غالباً – يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة وحسن التفاهم والمعاملة الطيبة وإنكار الذات .

هذا وإننا لنلح في التنبيه على وجوب اختيارك

شريك حياتك عن تفكير متزن وبحث عميق لا عن هوى وحب أهوج تنسجه الأحلام « الحب بالنظرة » فهو صائر إلى افتراق وإلى مآسى لا تحمد عقباها .

وما أصدق ما قالته إيفيلين ميليس دوفال في كتابها: « كيف تبنى حياتك الزوجية » ص ٢٤ .

« إن الحب ليس كل شيء فهناك عوامل كثيرة لكل منها شأن وأثر هامان لنجاح الحياة الزوجية » والاندفاع للزواج على غير أساس سوى الحب مخاطرة اجتماعية وشخصية .

obeikandl.com

وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج

قال النبى ﷺ : «**لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن**» قالوا : يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**» (١).

وعن عبد الله بن بريده عن أبيه قال : « جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن أبى زوجني ابن أخيه ليرفع به خسيسته ، فجعل الأمر إليها فقالت : أجزت أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء (٢).

وكم أغفل الآباء الأمر النبوى في وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج ، فكان له نتائج سيئة وعواقب مدمرة ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) الحافظ العراقى ورجاله رجال الصحيح .

obeikandl.com

والأمثلة على ذلك كثيرة لا تخفى على أحد ، ونذكر على سبيل الطرافة والعبرة قصة هند لما تزوجت الحجاج ابن يوسف الثقفي أحد ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان، فوقفت يوماً تتأمل حسنها أمام المرآة وأنشدت تقول :

وما هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل !
فإن ولدت مهراً فالله درها
وإن ولدت بغلاً فجاء به بغل

وكان الحجاج عندئذ آتياً من وراء حجاب ، وصك أذنيه ما سمعه من هند فقال غاضباً : « يا هند ! لقد كنت فبنت ! » وطلقها ، وسرعان ما أجابته : «لقد كنا فما فرحنا ، وبنّا فما ندمنا ! » .

ويصل الأمر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فعجب من فصاحة هند ، وخطبها إلى نفسه ، وتقبل

هند إلا أنها تشترط أن يقود الحجاج هودجها من بيتها إلى قصر الخليفة ، ويقبل عبد الملك ، ويسير الحجاج بالهودج ومن فوقه هند التى ما كاد الطريق ينتصف حتى تلقى أمام الحجاج بدينار من ذهب ثم تصيح :

« يا جمَّال ! لقد سقط منى درهم » .

فتناوله الحجاج من الأرض قائلا : « إنه ليس درهماً، ولكنه ديناراً » ، فتجيبه هند في تشفّ : «الحمد لله الذى أبدل بدرهمى ديناراً » .

ويبتلع الحجاج على مضض منه تلك الإجابة القاتلة ... إنها زوجة أمير المؤمنين .

وإذا كان الإسلام أعطى المرأة حق الحرية في انتخاب رجلها ليقوم الزواج على أساس الحب ، فإنا ننصح الفتاة أن تحسن استخدام هذا الحق فلا تستسلم للعواطف الهوجاء ، ولا تغتر بجمال الزوج وحده ، فإن الجمال عرض زائل لا محالة .

عرض الرجل ابنته على الصالحين

فهكذا فعل نبي الله شعيب مع موسى – عليهما السلام – لما عرف أنه قوي أمين .

قال تعالى : ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ** ﴾ [القصص : ٢٦ ، ٢٧] .

وفعل هذا أيضاً الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال وقد مات زوج ابنته حفصة : لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ، فقال : سأنظر في أمري.

فلبث ليال ثم لقيته فعرضت ذلك عليه .

فقال : قد بدا لي ألا أتزوج .

فلقيت أبا بكر فقلت له : إن شئت أنكحتك حفصه بنت عمر فصمت ولم يرجع إليّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إليه فلقيني أبو بكر فقال :

لعلك وجدت عَليَّ حين عرضت عليَّ حفصة ، فلم أرجع عليك شيئاً ، فقلت : نعم ، فقال : إنه لم يمنعني أن أراجع عليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول ﷺ ولو تركها لقبلتها [١] .

ونذكر أيضاً بهذه المناسبة تلك القصة الرائعة التي أوردتها كتب التاريخ : وعن عبد الله بن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب أياماً فلما أتيته قال: أين كنت؟ قلت : توفيت أهلي فاشغلت بها، قال: هلا أخبرتنا فشهدناها ؟! .

(١) رواه البخارى والنسائى .

قال ثم أردت أن أقوم فقال استحدثت امرأة ؟ فقلت يرحمك الله تعالى ، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثاً ! .

فقال : أنا ، فقلت : وتفعل ؟! قال : نعم ، فحمد الله تعالى وصلىٰ على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو قال – ثلاثة – قال : فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح ، فعدت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ ، ممن أستدين ، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي ، فأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بابي يقرع فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد ، قال : ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد، إلا سعيد بن المسيب ، وذلك أنه لم يمر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ، فخرجت إليه ، فإذا به سعيد بن المسيب ، فظننت أنه بدا له (أي رجع عن رأيه) فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إليّ لأتيتك ! فقال : لا !

أنت أحق أن تؤتى ، فقلت : ماذا تأمر ؟ قال : إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك وإذا هي قائمة خلفه في طوله فدفعها إلى الباب وردَّه ! .

قال : ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم لسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج ! .

وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه خطبها منه «الخليفة» عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه !! .

هذا – وليس المقصود من القول السابق أن سعيد بن المسيب كان يقصر حياته على الصلاة في المسجد فقط ، فهذا ليس من صنع العلماء العالمين ، بل كان يعمل في المسجد على تعليم المسلمين .

ليلة الزفاف

حماة ملك كندة توصي إبنتها :

خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ولما حان زفافها إليه خلت بها أُمها أمامة بنت الحارس فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت :

أي بنيه : إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغني أبويها وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال .

أي بنيه إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت

العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً ، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً ...

أما الأولـــى والثانيـة :

فالخضوع له بالقناعة ، وحُسن السمع له والطاعة .

أما الثالثـــة والرابعـة :

فالتفقد لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ! .

أما الخامسة والسادسة :

فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة! .

فأما السابعة والثامنة :

فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله ،

وملاك الأمر في المال حُسن التقدير ، وفي العيال حُسن التدبير! .

فأما التاسعة والعاشرة :

فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سراً ، فإنك إن خالفت أمره أو أغرت صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً والكآبة بين يديه إن كان فرحاً ! .

وزوَّج رجل ابنته من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلها قال لأمها ، مُري ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء ، فإنه للأعلى جلاد وللأسفل نقاء ، ولا تكثر مضاجعته ، فإنه إذا ملَّ البدن ، ملَّ القلب !! ولا تمنعه شهوته ، فإن الحظوة في الموافقة .

الزينـــة

الزينة هي التجمل وطيب الرائحة .

قال تعالى: ﴿ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠].

فعلى المرأة أن تواظب على النظافة والتزين لزوجها ، فإن ذلك أدعى لشهوة الرجل وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة .

أما الظهور أمام الزوج بملابس رثة أو رائحة كريهة فإن ذلك يسبب اشمزازه ونفوره منها مع مراعاة ألا يكون في التزين كلفة أو سرف أو تغيير لخلق الله فليس من الزينة أن تطيل المرأة أظافرها فتبدو كأنها وحش مفترس ولا أن تطلي أظافرها كما تفعل الغربيات ولا أن تنتف الحاجب والوجه ولا أن تصل الشعر بما يسمى

obeikandl.com

الباروكة ، فكل ذلك نهى عنه رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة .

وإذا كان على المرأة أن تتزين لزوجها فإنه على الرجل أن يتزين لزوجته لقوله تعالى : ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وسئلت عائشة رضي الله عنها بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟.

قالت: «بالسواك» وهو أداة لتنظيف الفم تشبه الفرشاة إلا أنها أنفع وأيسر .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إننى لأتزين لامرأتي كما تتزين لى .

هذا مع التنبية أنه ليس من وسائل جمال الرجل حلق اللحية ، بل على العكس فاللحية من تمام الرجولة، لذا تقول عائشة رضي الله عنها : « سبحان من زين

الرجال باللحى » وهى من أقوى العوامل في تنشيط الجنس ، إذ تساعد على إفراز هرمونات الذكورة في الدم وحلقها يساعد على إفراز هرمونات الأنوثة بالدم .

ومن المشهور قوة الشيوخ الجنسية .

وقد ذكر الدكتور صبري القباني في مجلته أن وجود اللحية يزيد في إثارة المرأة عند المباشرة ، فكم يخسر الرجل والمرأة من فقدان هذه اللحية وقد جاء في العديد من الأحاديث الصحيحة القطعية الثبوت القطعية الدلالة النهي عن حلق اللحى ، ولعن من يتشبه بالنساء، بما أفاد الوجوب عند الجمهور .

obeikandl.com

ملاطفة الزوجة عند الدخول بها

إن الليلة الأولى من حياة الزوجين ذات خطورة في توليد الحب أو البغض .

لذا فإن النبي ﷺ لاطف عائشة ليلة الدخول بها ، وقدم لها كأساً من اللبن ، فعلى الشباب إذن ألا يتعجلوا تحقيق الاتصال الجنسي دون مقدمات لاستئناس الزوجة.

ويستحسن للمرأة ليلة زفافها ألا تفرط في التمنع على زوجها ، ولا بأس لهما أن يتجردا من ثيابهما لقول عائشة رضي الله عنها : «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد بيني وبينه تختلف أيدينا فيه ، فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي وهما جُنبان» (١) .

(١) رواه البخاري ومسلم .

ولا ننسى أن من السنة أن يستقبل العروس عروسه بأن يضع يده على مقدمة رأسها ويدعو : « اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه » ، ثم يصلي ركعتين ولا تنسى أن تقول حين تأتى أهلك : « **بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** » ، قال ﷺ : « **فإن قضى الله بينهما ولداً لم يضره الشيطان أبداً** »(١) .

وتعليقاً على حديث غُسل عائشة والرسول ﷺ من إناء واحد :

قال الحافظ في الفتح ١ – ٢٩٠ : استدل به الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه ، وجاء في كتاب آداب الزفاف للأستاذ محمد ناصر الدين الألباني ما ملخصه : وهذا يدل على بطلان ماروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما رأيت عورة

(١) رواه البخارى .

رسول الله ﷺ قط » ، فإن في إحدى رواياته كذاب وضاع وفي الأخرى مجهول .

لذا جزم العراقي في تخريج الإحياء » ٢ – ٤٦ بضعيف سنده ، وقال النسائي : حديث منكر ، أما حديث « إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ، فلا ينظر إلى فرجها ، فإنه يورث العمى»! فهو موضوع كما قال أبو حاتم الرازي وابن حبان وابن الجوزي وغيرهم » ومثله في الضعف حديث : « إذا أتى أحدكم أهله ، فليستتر ولا يتجردا تجرد البعيرين ! » .

ويمكننا أن نستدل من قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] إلى استحسان تعرية كل من الزوجين للآخر عند المتعة الجنسية ، فيكون كل منهما لباساً للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجه ! .

كيف يأتى الزوج أهله ؟

قال تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وعن جابر قال ﷺ : «كانت اليهود تقول إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول»، فنزلت الآية : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

فقال ﷺ في تفسيرها : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج (١) ومع اجتناب الدبر - فإن ذلك محرم وضار - ولهما أن يتخذا من الأوضاع ما يستريحا له ، فالرجل البدين مثلاً يُحسن له أن تفترشه المرأة لا العكس وإلا فلينتبه إلى أن يلقى ثقله على مرفقيه لا على جسم زوجته .

(١) رواه البخارى ومسلم .

وعلى كل فالتجديد في الحركات والوضعيات له طرافته ، وينبغي إذا قضى وطره ألا يعجلها حتى تقضي وطرها ، وليعلم الزوجان أنهما إن نويا بالجماع طلب العفة والإحصان نالا من الله الأجر والثواب ، قال ﷺ : **«وفي بضع أحدكم صدقة »** .

ويراعى عدم الإسراف في الجماع ويحسن تخير أنسب لأوقات ، قال الإمام ابن القيم : « إن الإكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجاري ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية .

وأنفع أوقاته ماكان بعد انهضام الغذاء ، وفي زمان معتدل ، لا على جوع ، فإنه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع ، فإنه يوجب أمراضاً شديدة ، ولا على تعب،

ولا أثر حمام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والهم والحزن وشدة الفرح .

وأجود أوقاته بعد هزيع الليل إذا صادف انهضام الطعام ، ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عقبه ، فترجع إليه قواه ، وليحذر الحركة والرياضة عقبه ، فإنها مضرة جداً!

وما أنفع ما قال الشاعر الحكيم :

واحفظ منيك ما استطعت فإنه

ماء الحياة يصب في الأرحام

obeikandl.com

القذف المبكر

وعلاجه

قال الغزالي في الإحياء من آداب النكاح : إذا قضى الرجل وطره من الإنزال أن يمهل المرأة حتى تقضي وطرها ، فإن إنزالها قد يتأخر عنه ، فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها ! .

وقال أيضاً : والاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقاً ، وإن سبقت هي فذلك لا يضر الزوج .

ثم قال الغزالي: والتوافق في وقت الإنزال ألذ للمرأة ليشتغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحي منه ! .

وسائل جديدة لمعالجة سرعة القذف :

جاء في مجلة طبيبك « ١٢٠٤س ١١ » ما ملخصه :

ربما جاز القول أن القذف المبكر هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال ، وإنه من أعظم أسباب الشقاء في الحياة الزوجية إن معظم حالات القذف المبكر ناشئ عن ازدياد حساسية الجهاز الجنسي المبكر ... قد تكون الحساسية الشديدة جسدية ، وعندما تحدث الرعشة بمجرد الإتصال ، وقد تكون عاطفة ، فالرجل الممعن في عاطفته ، والرجل الذى يعاني شيئاً يسيراً من القلق فيما يتعلق بأمور الجنس ، كلاهما قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الإثارة الجنسية العنيفة إلا فترة زهيدة.

إن الشباب الحديث السن الذي يقذف مبكراً بسبب الإثارة العنيفة ، لا يعانى مشكلة حقيقية نظراً لأنه يستطيع أن يعيد الكرة بعد فترة وجيزة ، والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة عامة ، أما بالنسبة لغيره من الرجال فقد كانت المراهم المخدرة مفيدة بالنسبة لبعض

الرجال ، إذ يدهن العضو المذكر بها قبل المباشرة فيصبح أقل حساسية وقادراً على تحمل الاحتكاك الطويل .

ولقد استطاع كثير من الرجال استنباط حيل كثيرة لصرف أذهانهم عن العمل الجنسي أثناء الانهماك فيه مما يساعدهم على تأخير الرعشة ، فمنهم من يحل المسألة الحسابية الصعبة في ذهنه كوسيلة من وسائل التأخير ! ، أو يعمد إلى تلاوة الحروف الأبجدية تلاوة مقلوبة لصرف انتباهه عنه ! .

وقد خرجت علينا مجلة طبية ببحث طريف تحت عنوان : « زناد الارتعاش عند المرأة » وتقصد بذلك «البظر» وهو القسم الزائد من الفرج ، ويقابل القضيب عند الرجل! وهو عضو غني بالأعصاب ، وله شبكه دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة إذا أثيرت باللمس أو التهيج الجنسي امتلأت بالدم وانتفخ البظر ...

والبظر نقطة مركزية لإثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع ... وما دام « البظر » على مثل هذه الأهمية في حياة المرأة ، فعلى كل رجل أن يحرز معرفة تامة بالدور الذي يلعبه « البظر » وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التي تسبق عملية الجماع ، فلابد من الاهتمام بالبظر قبل الإيلاج لتستكمل المرأة شبقها .

إثارة البظر يجب أن تكون بكل لطف؛ لأن هذا العضو حساس جداً إلى درجة يكاد لا يصدقه العقل ، إن معظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع ، وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البظر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة ! ربما لا تكون قد استنفدت لذتها ، ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقذف وتبقى المرأة شبقة – متهيجة – فيتركها الرجل وحالها تعانى توتراً في الأعصاب كما يفعل كثيرون من الأزواج القساة! دون أن يعمل على إثارة

البظر ومداعبته إلى أن يبلغ بالمرأة ذروة اللذة الجنسية وتحس بالرعشة .

هذا ومن العجيب أن النبى ﷺ قد وقف على هذا السر البديع فنبَّه على أهمية البظر أو ملاح القارب فجعل من الختان سنة للرجال ومكرمة في النساء ولم يوجبه عليهن وذلك قول كثير من أهل العلم ، فروى الخلال بإسناده عن شداد بن أوس قال : قال النبي ﷺ : «**الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء**» .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال للخافضة: «**أشمى**[(١)] **ولا تنهكي فإنه أحظى للزوج وأسرى للوجه**»[(٢)] . هذا مع مراعاة عدم نشر أسرار الاستمتاع لنهي النبي ﷺ عن ذلك ولقوله تعالى : ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ٣٤] .

---

(١) أي اجعليه عالياً ولا تستأصليه .

(٢) الأسئلة والأجوبة الفقهية للشيخ السلمان – الطبعة السابعة ص ٢١ .